

تفسير البحر المحيط

@ 192 @ تَنْتَصِرَانِ * فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فَإِذَا انشَقَّتْ
السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ * فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ *
فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ * فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ * يُعْرِقُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالذِّنِّ وَاصِي
وَالْأَفْئِدَامِ * فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَازِلِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي
يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ *
فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ *
فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
* فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ * فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ *
مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ . .

لما ذكر تعالى ما أنعم به من تعليم العلم وخلق الإنسان والسماء والأرض وما أودع فيهما
وفناء ما على الأرض ، ذكر ما يتعلق بأحوال الآخرة الجزاء وقال : { سَنَفْرُغُ لَكُمْ } :
أي ننظر في أموركم يوم القيامة ، لا أنه تعالى كان له شغل فيفرغ منه . وجرى على هذا كلام
العرب في أن المعنى : سيقصد لحسابكم ، فهو استعارة من قول الرجل لمن يتهدده : سأفرغ لك
، أي سأتجرد للإيقاع بك من كل ما شغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه ، والمراد التوفر
على الانتقام منه . قال ابن عطية : ويحتمل أن يكون التوعد بعذاب في الدنيا ، والأول أبين
. انتهى ، يعني : أن يكون ذلك يوم القيامة . وقال الزمخشري : ويجوز أن يراد ستنتهي
الدنيا ويبلغ آخرها ، وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي أرادها بقوله : { كُلَّ يَوْمٍ
هُوَ فِي شَأْنٍ } ، فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم ، فجعل ذلك فراغاً لهم على طريق
المثل . انتهى . والذي عليه أئمة اللغة أن فرغ تستعمل عند انقضاء الشغل الذي كان
الإنسان مشغولاً به ، فلذلك احتاج قوله إلى التأويل على أنه قد قد قيل : إن فرغ يكون
بمعنى قصد واهتم ، واستدل على ذلك بما أنشده ابن الأنباري لجريز : % (الآن وقد فرغت إلى
نمير % .

فهذا حين كنت لهم عذابا .

. %)

.

أي : قصدت . وأنشد النحاس : .

فرغت إلى العبد المقيد في الحجل .

وفي الحديث : (فرغ ربك من أربع) ، وفيه : (لأتفرغن إليك يا خبيث) ، يخاطب به رسول

الله صلى الله عليه وسلم) إرب العقبة يوم بيعتها : أي لأقصدن إبطال أمرك ، نقل هذا عن

الخليل والكسائي والفراء . وقرأ الجمهور : سنفرغ بنون العظمة وضم الراء ، من فرغ بفتح

الراء ، وهي لغة الحجاز ؛ وحمزة والكسائي وأبو حيوة وزيد بن علي : بياء الغيبة ؛

وكتادة والأعرج : بالنون وفتح الراء ، مضارع فرغ بكسرها ، وهي تميمية ؛ وأبو السمال

وعيسى : بكسر النون وفتح الراء . قال أبو حاتم : هي لغة سفلى مضر ؛ والأعمش وأبو حيوة

بخلاف عنهما ؛ وابن أبي عبلة والزعفراني : بضم الياء وفتح الراء ، مبنياً للمفعول ؛

وعيسى أيضاً : بفتح النون وكسر الراء ؛ والأعرج أيضاً : بفتح الياء والراء ، وهي رواية

يونس والجعفي وعبد الوارث عن أبي عمرو . والثقلان : الإنس والجن ، سميا بذلك لكونهما

ثقلين على وجه الأرض ، أو لكونهما مثقلين بالذنوب ، أو لثقل الإنس . وسمي الجن ثقلاً

لمجاورة الإنس ، والثقل : الأمر العظيم . وفي الحديث : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب

الله وعترتي) ، سميا بذلك لعظمهما وشرفهما . .

والظاهر أن قوله : { * يا معشر